كلمة

د. محمد مطر سالم الكعبي

رَئِيسِ الْهَيْئَةِ الْعَامَّةِ

لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ

بِدَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ

بِعُنْوَانِ (مَنْظُومَةُ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ

فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْعَالَمِيَّةِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلى أَبِيهِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى أَخَوَيْهِ سَيِّدِنَا مُوسَى وَعِيسَى، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

أَصْحَابَ الْمَعَالِي وَالسَّعَادَةِ، أَصْحَابَ السَّمَاحَةِ وَالْفَضِيلَةِ، أَصْحَابَ النِّيَافَةِ وَالْغِبْطَةِ، السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ:

لَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ فِي قَوَامِيسِ الْكَلَامِ أَجْمَلَ مِنْ تَحِيَّةِ السَّلَامِ،

فَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

يُشَرِّفُنِي بِاسْمِ دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ؛ أَنْ أُشَارِكَ فِي لُؤْلُؤَةِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ الْجَمِيلَةِ، فِي مَائِدَةِ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ، فِي مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ لِلْحِوَارِ، بِرِعَايَةٍ كَرِيمَةٍ مِنْ سيدي.. حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ/ حَمْدِ بْنِ عِيسَى آلِ خَلِيفَةَ، مَلِكِ مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ الْمُعَظَّمِ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ؛ لِنَجْلِسَ سَوِيًّا مَعَ كَوْكَبَةٍ مِنَ الْقَادَةِ الدِّينِيِّينَ، وَأَعْلَامِ الْمُفَكِّرِينَ وَالْمُثَقَّفِينَ، مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، لِيَرَى الْعَالَمُ دَوْرَنَا فِي تَعْزِيزِ التَّعَايُشِ الْإِنْسَانِيِّ بَيْنَ الشُّعُوبِ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا، وَتَعَدُّدِ دِيَانَاتِهَا، وَتَنَوُّعِ ثَقَافَاتِهَا، فَالْإِنْسَانُ أَخُو الْإِنْسَانِ، كَمَا تُؤَكِّدُ جَمِيعُ الْأَدْيَانِ، وَيَنُصُّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ، وَالتَّعَارُفُ بِلَا رَيْبٍ يُوَصِّلُ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّآلُفِ، وَالتَّضَامُنِ وَالتَّكَاتُفِ.

وَتَأْتِي هَذِهِ الْمُبَادَرَةُ الْكَرِيمَةِ مِنْ مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ الشَّقِيقَةِ الَّتِي اشْتُهِرَتْ بِأَرْخَبِيلِهَا الْمُتَنَوِّعِ، وَشَوَاطِئِهَا الْجَمِيلَةِ، وَمُدُنِهَا الْحَضَارِيَّةِ، وَمَهْرَجَانَاتِهَا الثَّقَافِيَّةِ، وَقِلَاعِهَا التَّارِيخِيَّةِ، وَتُرَاثِهَا الْعَالَمِيِّ، وَحَضَارَاتِهَا الْمُتَعَاقِبَةِ، وَفِي هَذَا الْمُلْتَقَى تَمُدُّ مَمْلَكَةُ الْبَحْرَيْنِ الشَّقِيقَةُ جُسُورَ الْحِوَارِ، لِتَرْسِيخِ مَفَاهِيمِ التَّقَارُبِ بَيْنَ الدِّيَانَاتِ وَالثَّقَافَاتِ، وَالتَّسَامُحِ وَالسَّلَامِ، وَالتَّنْمِيَةِ وَالْأَمَانِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، انْطِلَاقًا مِنَ الْوَثِيقَةِ التَّارِيخِيَّةِ، الَّتِي تَضَمَّنَهَا إِعْلَانُ مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ عام 2017 الَّذِي يَسْتَنِدُ لِتُرَاثٍ عَرِيقٍ مِنْ قِيَمِ التَّسَامُحِ الرُّوحِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، وَيَدْعُو إِلَى التَّعَدُّدِيَّةِ وَالتَّعَايُشِ السِّلْمِيِّ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ؛ لِحِمَايَةِ الْحُرِّيَّةِ الدِّينِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ الْعَالَمُ أَكْثَرَ أَمْنًا وَازْدِهَارًا مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى جَمَالِ الِاخْتِلَافَاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ.

السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ: فِي خِضَمِّ التَّحَدِّيَاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْعَالَمُ الْيَوْمَ؛ تَتَوَجَّهُ الْأَنْظَارُ إِلَى قَادَةِ الْأَدْيَانِ الْمُجْتَمِعِينَ فِي الْمَنَامَةِ لِيَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ، وَيُؤَدُّوا وَاجِبَهُمْ فِي تَعْزِيزِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَتَوْحِيدِ الْبَشَرِية حَوْلَ قِيَمِ السَّلَامِ وَالْوِئَامِ، وَالتَّضَامُنِ وَالتَّعَاطُفِ الْإِنْسَانِيِّ، **وَاسْمَحُوا لِي أَيُّهَا الْقَادَةُ الدِّينِيُّونَ الْأَجِلَّاءُ** أَنْ أَضَعَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ نَبْذَةً مُوجَزَةً حَوْلَ تَجْرِبَةِ بِلَادِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ فِي تَعْزِيزِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ، الَّتِي يَرَى الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ آثَارَهَا، وَيَتَفَيَّأُ ظِلَالَهَا عَلَى مِحْوَرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: هُوَ الْمِحْوَرُ الْفِكْرِيُّ وَالتَّأْصِيلِيُّ: الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَى دُسْتُورِ دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ، وَيَنُصُّ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَفْرَادِ لَدَى الْقَانُونِ

سَوَاءٌ، وَلَا تَمْيِيزَ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ الْأَصْلِ أَوِ الْمَوْطِنِ أَوِ الْعَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ، مَعَ ضَمَانِ حُرِّيَّةِ الْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الدِّينِ طِبْقًا لِلْعَادَاتِ الْمَرْعِيَّةِ، وَقَدْ أَصْدَرَتِ الْجِهَاتُ التَّشْرِيعِيَّةُ عِدَّةَ تَشْرِيعَاتٍ تُرَسِّخُ الْقِيَمَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَتُجَرِّمُ الْأَفْعَالَ الْإِرْهَابِيَّةَ، وَازْدِرَاءَ الْأَدْيَانِ وَمُقَدَّسَاتِهَا، وَتَنْبِذُ خِطَابَ الْكَرَاهِيَةَ، وَتَمْنَعُ إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ أَوِ النَّعَرَاتِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ أَوِ الْجَمَاعَاتِ أَوِ الطَّوَائِفِ. وَاعْتَمَدَتْ حُكُومَةُ بِلَادِي وَثِيقَةَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ الْإِمَارَاتِيَّةِ، الَّتِي تَهْدِفُ إِلَى تَنْشِئَةِ جِيلٍ إِمَارَاتِيٍّ وَاعٍ بِمَسْؤُولِيَّاتِهِ وَوَاجِبَاتِهِ تُجَاهَ وَطَنِهِ وَأُسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، وَمِمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْوَثِيقَةُ: التَّحَلِّيَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالسُّلُوكِ وَالتَّقَيُّدُ بِالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّسَامُحِ الدِّينِيِّ، وَالِاعْتِزَازَ بِالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْأَصِيلَةِ، حَتَّى غَدَتْ دَوْلَةُ الْإِمَارَاتِ أُنْمُوذَجًا فَرِيدًا تَلْتَقِي فِيهِ الْحَضَارَاتُ لِتَعْزِيزِ السَّلَامِ وَالتَّعَايُشِ بَيْنَ شُعُوبِ الْعَالَمِ كَافَّةً. وَتَنْمِيَةُ رُوحِ الِاحْتِرَامِ الْمُتَبَادَلِ، وَبِنَاءُ جُسُورِ التَّفَاهُمِ وَالتَّوَاصُلِ وَالْحِوَارِ، وَنَبْذُ الْعُنْفِ وَالتَّمْيِيزِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَتَشْجِيعُ الْحِوَارِ بَيْنَ الْأَدْيَانِ.

وَفِي تَحَوُّلٍ تَارِيخِيٍّ فِي مَسِيرَةِ تَعْزِيزِ مَنْظُومَةِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ؛ تَمَّ تَوْقِيعُ وَثِيقَةٍ تَارِيخِيَّةٍ فِي (أَبُوظَبْي) بِتَارِيخِ 4 فِبْرَايِرْ 2019. وَقَّعَ عَلَيْهَا قَدَاسَةُ بَابَا الْفَاتِيكَانِ/ فَرَنْسِيسْ، وَشَيْخُ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ/ أَحْمَدُ الطَّيِّبِ خِلَالَ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْأُخُوَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، الَّذِي جَمَعَ قَادَةَ أَدْيَانِ الْعَالَمِ. وَذَلِكَ بِرِعَايَةِ سَيِّدِي صَاحِبِ السُّمُوِّ الشيخ/ محمد بن زايد آل نهيان رَئِيسِ الدَّوْلَةِ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَسَيِّدِي صَاحِبِ السُّمُوِّ الشيخ/ محمد بن راشد آل مكتوم، نَائِبِ رَئِيسِ الدَّوْلَةِ، رَئِيسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ حَاكِمِ دُبَي،

رَعَاهُ اللَّهُ، وَانْبَثَقَ عَنْهَا جَائِزَةُ زَايد الدُّوَلِيَّةِ لِلْأُخُوَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَبِنَاءُ بَيْتِ الْعَائِلَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ، مِمَّا سَاهَمَ فِي تَرْسِيخِ مَكَانَةِ الْإِمَارَاتِ بِكَوْنِهَا عَاصِمَةً عَالَمِيَّةً لِلْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ.

وَفِي الْمِحْوَرِ الثَّانِي: وَعَلَى الصَّعِيدِ التَّنْفِيذِيِّ؛ فَقَدِ اتَّبَعَتْ حُكُومَةُ بِلَادِي إِسْتِرَاتِيجِيَّةَ الِاسْتِجَابَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ، فَإِذَا ضَرَبَ إِعْصَارٌ، أَوْ تَشَرَّدَ الْآلَافُ، أَوْ حَطَّ الْجُوعُ وَالْجِفَافُ رِحَالَهُ، أَوْ تَضَرَّرَ النَّاسُ جَرَّاءَ زِلْزَالٍ، أَوِ اشْتَعَلَتِ الْحَرَائِقُ، أَوْ حَلَّتْ كَارِثَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْعَالَمِ؛ فَإِنَّ أَصْدَاءَهَا تَتَرَدَّدُ فِي مَحَاضِنِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي الْإِمَارَاتِ، وَتُسْرِعُ فِي مَدِّ جُسُورِ الْإِغَاثَاتِ وَالْإِعَانَاتِ، لِتُؤَكِّدَ عَلَى قِيَمِ التَّضَامُنِ الْإِنْسَانِيِّ بَيْنَ بَنِي الْبَشَرِ دُونَ تَمْيِيزٍ عَلَى أَسَاسِ الدِّينِ أَوِ الْعِرْقِ أَوِ اللُّغَةِ أَوِ اللَّوْنِ.

وَإِذَا تَفَجَّرَتِ الصِّرَاعَاتِ، وَعَلَتِ أَصْوَاتُ الْمَدَافِعِ وَالطَّائِرَاتِ فِي أَيِّ بُقْعَةٍ يَعِيشُ فِيهَا الْإِنْسَانُ؛ سَارَعَتِ الدِّبْلُومَاسِيَّةُ الْإِمَارَاتِيَّةُ بِرِئَاسَةِ سَيِّدِي سُمُوِّ الشيخ/ عبد اللَّه بن زايد آل نهيان، وَزِيرِ الْخَارِجِيَّةِ وَالتَّعَاوُنِ الدُّوَلِيِّ إِلَى تَقْدِيمِ مُبَادَرَاتٍ لِلسَّلَامِ، وَتَخْفِيفِ التَّوَتُّرَاتِ، وَاللُّجُوءِ إِلَى الْحِوَارِ لِحَلِّ النِّزَاعَاتِ.

السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ: إِنَّنِي أَقْتَرِحُ عَلَى مُؤْتَمَرِنَا هَذَا تَقْدِيمَ الْمُبَادَرَاتِ مِنَ الْقَادَةِ الدِّينِيِّينَ فِي مَجَالِ تَكْوِينِ الْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ وَجُهُودِهَا فِي تَرْسِيخِهَا لَدَى مُجْتَمَعَاتِهَا؛ لِيُصَارَ إِلَى الِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا فِي تَطْوِيرِ مَنْظُومَةِ الْقِيَمِ الْعَالَمِيَّةِ.

أَشْكُرُ لَكُمْ حُسْنَ إِصْغَائِكُمْ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ